- **الاسم واللقب :د بن عثمان فهيمة، جامعة الوادي**

- **الرتبـة : أستاذ محاضر أ**

- **رقم الهاتف: 0557762339**

- **العنوان الإلكتروني:** benatmane-fahima@univ-eloued.dz

عنوان المداخلة : الخطـــاب المســـجدي النســـوي، الواقـــع و الخصوصية

مقدمة :

المساجد بيوت الله تعالى وجدت لهدف سام هو عبادة الله تعالى وحده و التذكير و الدعوة إلى تعاليم الإسلام و قيمه السامية ،و توجيه حياة الإنسان المسلم في كل مجالات الحياة،و هي إلى يومنا هذا تقوم بهذا الدور الهام ،فهي مصدر هام للدعوة إلى الله تعالى من خلال النشاطات المسجدية المتنوعة و من خلال الخطاب المنطلق من هذه المساجد في شكل خطبة أو درس أو آذان أو محاضرة و ندوة.

الخطاب المسجدي خطاب دعوي ، يهدف كباقي الخطابات الدعوية إلى التذكير بتعاليم الإسلام و الدعوة إلى التزامها في حياة المسلم،و يسعى إلى معالجة قضايا الأمة و المجتمع الذي يقدم ، حيث يتم توجيه أفكار الفرد وسلوكاته وأسلوب حياته على الصعيد الاجتماعي والثقافي والأخلاقي والسياسي والاقتصادي...الخ وهو يوجّه المجتمع كذلك في كل مجالات الحياة ، من خلال خطاب أسبوعي (خطاب الجمعة) أو سنوي (خطاب العيدين) أو من خلال الدروس اليومية القارّة.

للخطاب المسجدي خصوصية تميزه عن باقي الخطابات الدعوية التي تقدم في وسائل الإعلام القديمة و الجديدة أو المؤسسات التربوية ، أو الجامعات..الخ سواء من حيث المواضيع أو الجمهور أو نوعية الاتصال و التأثير ، وكلما كان القائمون بهذا الخطاب على وعي بهذه الخصوصية كلما كانوا أكثر تأثيرا و كان لخطابهم الكثير من الثمار و النتائج.**الإشكال الذي تطرحه هذه الدراسة ما هو واقع الخطاب المسجدي النسوي، و ماهي الخصوصيات التي تميزه عن باقي الخطابات الدعوية الأخرى؟**

لمعالجة هذه الإشكالية سأتبع المنهج الوصفي التحليلي

خطة البحث:

المبحث الأول : مفهوم الخطاب المسجدي النسوي

المبحث الأول : المرشدة الدينية في القانون

المبحث الثاني : خصوصية الخطاب المسجدي النسوي

المبحث الأول: مفهوم الخطاب المسجدي

وردت مادة خ.ط.ب في القرآن الكريم بصيغ عديدة هي: خاطبهم، تخاطبني، الخطاب، خطابا، خطبك، خطبكم، خطبكما، خطبكن، خطبة النساء.[1]

وورد في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أيضا:

فصل الخطاب: الذي يفصل بين الحق والباطل.

الخطب: الشأن الذي تقع فيه المخاطبة

الخطبة بكسر الخاء: طلب المرأة للتزوّج.[2]

أورد ابن منظور[3] تعريف الخطاب في مادة خطب.

خطب: الخطب: الشأن أو الأمر صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطب جلل، وخطب يسير.

والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة أو الشأن والحال، ومنه قولهم:جل الخطب أي عظم الأمر والشأن. وخطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة بالكسر، وخطيّبي.

والخطب: الذي يخطب المرأة، وهي خطبة التي يخطبها والجمع أخطاب.

---

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1981، ص: 178-179.

[2]- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق. ص: 178-179.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مج1، ص: 421-423.

الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان. والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم **الكلام:** الخطبة.

وورد في جمهرة اللغة:[4] تحت المادة: ب، خ، ط، الخطابة: خطب الرجل، خطابة، فهو خطب، بيّنُ الخطابة، واسم الكلام الخطبة، وخطبة النساء بالكسر، وكذلك هو في التنزيل ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [سورة البقرة :25].

والخطب: الأمر العظيم، والجمع خطوب، والخطاب مصدر خاطبته، مخاطبة، وخطابا.

تقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، وجمعه خطوب، والخطبة مصدر الخطيب، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر.

وقال الليث: إن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر، والعرب تقول: فلان خطب فلانة، إذا كان يخطبها.

وقال الليث: الخطاب: مراجعة الكلام، وجمع الخطيب خطباء، وجمع الخاطب خطّاب.

أما الفيروز آبادي فقد ربط الخطاب بالخطابة فقال: خطب الخاطب على المنبر خطابة هي: "الكلام المنثور المسجّع ونحوه، وقال: رجل خطب حسن الخطبة".[5]

وكل المعاجم اللغوية تربط الخطاب بالخطابة ولا تفرق بينهما.

وقد تعرّض اللغويون في معاجمهم حتى لتفسير بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ"الخطاب" فقال الأزهري في تهذيبه.[6]

شرح الزمخشري فصل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾. [سورة ص: 19]، بأنه: الكلام البيّن، لأنهم قالوا كلام ملتبس، وفي كلامه لبس، الملتبس المختلط، فقيل في نقيضه فضل أي: مفصول بعضه عن بعض، بمعنى فصل الخطاب.

والبيّن من الكلام: الملخص الذي يتبيّنه من يخاطب به، لا يلتبس عليه. والفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والصواب والخطأ ...

---

[4]- أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ابن دريد: جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مادة (ب.خ.ط)، ج1، ص: 237.

[5]- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط، المطبعة الميريّة، مصر، ط2، 1301 فصل الخاء، باب الباء، ج1، ص:62.

[6]- محمد بن أحمد الأزهري: مصدر سابق، ج7، ص: 246-247-248.

ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل.[7]

ويقول الألوسي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾. [سورة ص: 19] "الخطاب الكلام الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس، يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والحذف والتكرار ونحوها".[8]

والفصل مصدر إما بمعنى اسم الفاعل، أي الفاصل المميز المقصود من غيره ... الخ، والفصل يفصل بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والصحيح والفاسد، أو بمعنى اسم المفعول أي المقصود الذي فصل بين أفراد الكلام بتلخيصه مراعاة ما سمعت فيه، أو الذي يفصل بعضه من بعض.[9]

أما الخطاب عند الإعلاميين فهو:

بيّن المختصون في الإعلام أنّ "الخطاب في الوقت الحاضر لا يقتصر على الوسائل التقليدية الشفهية والمنبرية الوعظية والتحميسية، بل يتعداها لينفتح على عالم وسائل الإعلام بآفاقه الرحبة، وبهذا تغدو الصورة خطابا والشاشة خطابا، والواقع الافتراضي خطابا، والكلمة خطابا، ولو ذهبنا بعيدا فإن الجسد وتمظهراته الخارجية في الراهن خطابا، وعليه فالخطاب أعم مما يتخيل ويمارس من قبل الإسلاميين في الوقت الحاضر.[10]

وعرّف الخطاب في معاجم الإعلام بأنه: "توجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام سواء أكان الإفهام في الحال أم في المستقبل".[11]

وعرفه منير حجاب بقوله: "تعبير عن الأفكار بالكلمات، أو محادثة بين طرفين أو أكثر، أو مناقشة رسمية أو معالجة مكتوبة لموضوع ما، أو حوار أو كلام".[12]

وعرفه كذلك بقوله: "مصطلح يدل في عالم اللغويات على أي امتداد لغوي له بناء منطقي سليم، ويكون أكبر من الجملة الواحدة أو الفقرة المتكاملة".[13]

---

[7]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، سوريا، ط1، 1977، مج 3، ص: 365.

[8]- أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د ط، د ت، ج23، ص: 177.

[9]- أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مصدر سابق، ص: 177.

[10]- محمد أحمد يونس: الخطاب الإسلامي في الصحافة العربية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص:13.

[11]- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010، ص:116.

[12]- منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص: 239.

وعرفته عواطف عبد الرحمان وغيرها بقولها: "مجمل الرموز والإشارات التي تصدر عن مرجعية معينة، تشكل صورتها ومظهرها العام وتبرز خطورتها الفكرية عبر عملية تواصل بين هذه المرجعية الفكرية والجمهور في عملية تفاعلية يكون فيها الخطاب وسيلة لا غاية".[14]

يفهم من تعريف الإعلاميين أن الخطاب لا يقتصر على جانب الكلام أو القول، بل يتعداه إلى أمور كثيرة أخرى فنمط اللباس خطاب، والصورة خطاب، بل قد نخاطب الآخرين حتى دون أن نتكلم، ويمكنهم فهم ما نريد قوله بطريقة صحيحة، فالنظرة خطاب، وملامح الوجه خطاب، وحركات اليد خطاب، وقد نعبر عن احترامنا للآخرين أو كرهنا أو احتقارنا بمجرد حركة للعين، أو الشفاه أو اليد ... الخ. وقد يفهم الآخرون رضانا أو غضبنا أو فرحنا من ملامح الوجه ودون أن نتكلم.

لذلك الخطاب في نظر الإعلاميين لا يشمل فقط الكلمات، بل يشمل كل ما يصدر عن الإنسان ويفهم منه الآخرون رسائل معينة.

- قد يكون الخطاب نصا مكتوبا أو مسموعا.
- للخطاب مرجعية يصدر عنها، ويكون وسيلة لا غاية.
- يعد تعدد الخطابات دليلا على صراع الإيديولوجيات والمنافسة.
- اللغة هي الأداة المعبرة عن الخطاب.

وعرّفه هشام عطية بأنه: "تصوّر أو موقف لشخص أو جماعة بشأن قضية مطروحة، وهو بذلك يعد تعبيرا عن إيديولوجية الأفراد والجماعات باعتبار أن الإيديولوجية مجموعة منتظمة ومترابطة من الأفكار والأحكام والمعتقدات الخاصة بجماعة ما في نظرتها للواقع والجماعات الأخرى، ويعدّ تعدد الخطابات تعبيرا عن صراع الإيديولوجيات المتنافسة، وتمثل اللغة الأداة المعبرة عن هذا الصراع باعتبارها المنتج النهائي".[15]

---

[13]- المرجع نفسه، ص: 239.

[14]- عواطف عبد الرحمن ونادية سالم، وليلى عبد المجيد: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، العربي للنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص: 13-19.

[15]- هشام عطية: تأثير السياسية الخارجية للدولة في المعالجة الصحفية للشؤون الدولية: دراسة تحليلية مقارنة للصحافة المصرية للفترة من 1990-1992، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1995، ص: 39-41. نقلا عن محمد أحمد يونس: الخطاب الإسلامي في الصحافة العربية، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص: 12.

وعرّفه حسن مصطفى قائلا: "مجمل الرموز والإشارات التي تصدر عن مرجعية معينة تشكل صورتها ومظهرها العام، وتبرز خطورتها الفكرية عبر عملية تواصل بين هذه المرجعية الفكرية والجمهور في عملية تفاعلية يكون فيها الخطاب وسيلة لا غاية".[16]

وعرّفه سعيد إسماعيل علي بقوله: "الخطاب رسالة ذات هدف ودلالة، وهو كلام منطوق أو مكتوب، تمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجِّه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان".[17]

- يعدّ الخطاب تصوّرا أو موقفا لشخص أو جماعة بشأن قضية مطروحة.
- يرتبط الخطاب بعامل الزمان والمكان الذي قيل فيه فيفهم الخطاب في الإطار الزماني والمكاني الذي قيل فيه.

من خلال كل التعريفات السابقة للخطاب يمكن القول أنه: كل كلام نافع موجه للغير لإفهامهم والتأثير فيهم، سواء وجه إليهم مكتوبا أو مشافهة، ويكون الخطاب وسيلة لا غاية ، للتعبير عن الأفكار والإيديولوجيات والمرجعيات.

- مفهوم الخطاب المسجدي:

الخطاب المسجدي هو: "ذلك المترجم التوجيهي العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية ومن ورائها المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله، وهو من جهة أخرى مجال رحب يسعى المجتمع من خلاله إلى استثمار فرص التلاقي بين المسلمين في أوقات أداء العبادات وتوجيههم الوجهة المطلوبة، كما يتم من خلال هذا الفضاء العمل على تحقيق مقاصد الخطاب الدعوي وجعل سلوكات الأفراد منسجمة مع ما يرتضيه الشرع".[18]

---

[16]- حسن مصطفى: الخطاب الإسلامي وتحدي الانفتاح على الإنسان الحديث، مقال منشور على الانترنت، متوفر على الانترنت على الموقع: http://www.guateefiat.com/ga/magalat/katbh%2050.htm تم الدخول إلى الموقع يوم: 30-04-2012.

[17]- سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، سلسلة كتب الأمة، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، د ت، ص: 09.

[18]- عبد القادر فضيل: منهجية بناء الخطاب المسجدي، مقال في رسالة المسجد، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003، ص: 27.

ونلاحظ أن هذا التعريف يشير إلى تقيد والتزام الخطاب المسجدي بالمرجعية التي يتبناها المجتمع والجهة المشرفة على المؤسسات الدينية، ويشير كذلك إلى الوظيفة الدعوية والاجتماعية والسلوكية التي يجب أن يسعى الخطاب المسجدي إلى تحقيقها من خلال استثمار فرص التلاقي أثناء أداء العبادات لتوجيه الأفراد نحو الوجهة التي يتطلع إليها المجتمع وكذلك الجهة المشرفة على المساجد.

وفي تعريف آخر نجد أنه : " ما صدر من المسجد من كلام للناس يشرح لهم حقائق الدين وأحكامه وقيمه في شؤون الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية سواء في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو التشريع".[19]

وبيّن طه أحمد الزبيدي أن الخطاب المسجدي "لا يختلف في جوهره عن الخطاب التعليمي الذي يمارس في المدارس والمعاهد، ومع صفوف المتعلمين فكلاهما يهتم بإيصال المعارف والحقائق إلى أذهان المتلقين حتى ولو كانت هذه المعارف مختلفة".[20]

والملاحظ أن هذين التعريفين يركزان على محتوى الخطاب المسجدي، وهو شرح حقائق دينية متعلقة بالفرد أو بالأسرة أو العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو التشريع.

كما يعتبر الخطاب المسجدي من خلال تعريف الزبيدي خطابا تعليميا مثل الخطابات التعليمية التي تلقى في المعاهد وصفوف التدريس، وإن كان يختلف عنها في بعض الجوانب.

و- التعريف الإجرائي : ويقصد بالخطاب المسجدي كل قول يوجهه القائم بالخطاب المسجدي نحو الجماهير المسجدية، سواء جاء الخطاب في شكل خطبة أو درس ، سواء قدمه الإمام أو المرشدة الدينية، هدفه توجيه هذه الجماهير في مختلف مجالات الحياة ووفق مبادئ الإسلام وقيمه، سواء تعلقت بأفكار الجمهور أو سلوكهم الخ.

الخطاب المسجدي الذي تقدمه المرشدة الدينية له نفس اهداف الخطاب المسجدي الذي يقدمه الامام ،و له نفس الشروط و الأسس لكن الاختلاف يكمن في جنس القائم بعملية الاتصال أو الخطاب، وهي المرشدة الدينية الأمر الذي يكسبه خصوصية معينة.

الخطاب المسجدي النسوي الذي تقوم به المرشدة الدينية هو حلقات ودروس للنساء اللواتي يحضرن لصلاة الجمعة ، حيث تقدم لهن مواضيع دينية متنوعة قبل قيام الإمام لخطبة الجمعة، و قد صارت

---

[19]- علي بن الحبيب ديدى: منهجية الخطاب المسجدي، دار العوادي،عين البيضاء، الجزائر، ط1، 2012، ص: 07.

[20]- طه أحمد الزبيدي: الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية، دار الفجر، الأردن، ط1، 2010، ص: 72.

المرشدة _إضافة إلى قيامها بمهمة تقديم الدروس_ تحفظ كتاب الله تعالى للنساء ، و تقوم بتعليم القراءة و الكتابة في المسجد للأميات .

مفهوم المرشدة الدينية:

المرشد هو الشخص المؤهل علميا لتقديم المساعدة المتخصصة للأفراد و الجماعات الذين يواجهون بعض الصعوبات و المشكلات النفسية و الاجتماعية ، و هو شخص كملت نفسه و تهذب خلقة ورشد عقله ، عامل بما علم ،واقف عندما رسم له الشارع ، بصير بأحوال الناس ، خبير بأمورهم ، علم بالطريق الذي يقودهم منه[21].

أما الدينية فهو إشارة إلى ديننا الحنيف باعتباره عقيدة و شريعة و نظام حياة للأمة الإسلامية و باعتباره أيضا الدين الرسمي في الجزائر، لكن تركيب الكلمتين مرشدة دينية ، هو نسبة وظيفية موازية لرتبة إمام أستاذ. [22]

المرشدة الدينية هي رتبة أو وظيفة أحدثتها وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف في الجزائر، تأطيرا للنشاط النسوي في المساجد و المدراس القرآنية و مؤسسات أخرى ضمانا لحسن التنوير و التعليم و التوجيه[23]. و قد تعددت الشروط الواجب توفرها لالتحاقها بمنصب المرشدة الدينية و هي : أن تكون حاملة لشهادة الليسانس في العلوم الاسلامية ، حافظة لكتاب الله تعالى كله أو نصفه، مع الالتزام باكمال النصف الاخر، تجتاز مسابقة تنظمها وزارة الشؤون الدينية في امتحان كتابي و آخر شفهي.

و الخطاب المسجدي الذي تقدمه المرشدة الدينية هو كل ما تقدمه المرشدة الدينية في المسجد لجمهور النساء ، و هو عبارة عن توجيهات وعظية تعليمية ارشادية تتلاءم مع روح الشريعة الاسلامية و متطلبات نظام الحياة الاجتماعية

مهام المرشدة الدينية في القانون:

---

[21]– محمد عبد الرسول عبد الهادي: الارشاد النفسي ودوره في تحقيق أهداف العملية التربوية، كلية الآداب، جامعة بابل، العراق، دت، ، ص: 14.

[22]– عائشة اينوش: دور المرشدة الدينية في الاصلاح الاجتماعيدراسة حالة للمرشدة الدينية بقسنطينة، رسالة ماجيستير، كلية أصول الدين، قسم الدعوة و الاعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2002_2003،ص9.

[23]–فاطمة زوهيري: فقه الواقع لدى المرشدات الدينيات بولاية قسنطينة، مجلة المعيار ، صادرة عن جامعة الأمير عبد القادر، عدد 42، ص 268

تتولى المرشدة الدينية قانونيا المهام الآتية[24]:

_ تدريس مواد العلوم الاسلامية و تعليم القرآن الكريم للنساء في المساجد و المدارس القرآنية.

_ المساهمة في النشاط الاجتماعي المسجدي ورعايته

المساهمة في برامج محو الأمية

المساهمة في الأنشطة الدينية بالمؤسسات العقابية الخاصة بالأحداث و النساء

توظف المرشدة الدينية عن طريق مسابقة على أساس الاختبار من بين الحاصلين على شهادة الليسانس في العلوم الاسلامية أو شهادة معترف بمعادلتها، و الحافظات للقرآن الكريم كله أو ربعه على الأقل شريطة الالتزام باستكمال حفظه.

المبحث الثاني : خصوصية الخطاب المسجدي

للخطاب المسجدي ميزات تعكس خصوصيته نذكرها فيما يلي:

1- خصوصية المواضيع التي تحتاجها المرأة من الخطاب المسجدي

الخصوصية المهمة في الخطاب المسجدي النسوي و التي يجب التنبيه لها دائما ، هي خصوصية الجمهور المستقبل لخطاب المرشدات ، حيث أن الجمهور ينحصر في جنس النساء ، مما يحتم التركيز على المواضيع المهمة للمرأة ، و التي تحيط بحياتها بحكم أنها امرأة لها اهتماماتها في قضايا الطهارة ، و تربية الأبناء و الحياة الأسرية و علاقتها بالجيران و علاقتها بالزوج و الحفاظ على بيتها ، و الاهتمام بالجمال و التزين ..و غيرها من المواضيع التي تهم المرأة خصوصا و على المرشدات التركيز على

[24]- الجريدة الرسمية الثادرة عن الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،العدد20،السنة 28،الأربعاء 16شوال1411هـ، م ل: 1 ماي 1991، المادة 36 من المرسوم التنفيذي رقم: 91_114،المؤرخ في 27 أفريل 1991

طرحها.اضافة الى أن المرأة تقصد المسجد لتتحقق لها التربية على كثير من المستويات نذكر أمثلة عنها:

التربية الروحية:

الإنسان جسم وروح ، فكما يطلب منه إشباع حاجاته المادية يطلب منه كذلك إشباع حاجاته المعنوية والروحية،25 والمسجد مكان يتزود فيه المسلم بشحنات إيمانية روحية، ففيه تعلن العبودية للخالق، ويجدد معه العهد ويتطهر فيه من الذنوب والمعاصي، ليرتقي المسلم بنفسه ويصلحها ويهذبها في كل مرة، ويربط فيها نفسه بالقوة العظمى التي تهيمن على الكون سائلا إياها أن تمنحه قبسا منها يستعين به على معاناة الحياة.26

وفي المسجد يُذّكر بتعاليم القرآن الكريم الذي يزيل عنه الحيرة والاضطراب، ويمنع جهده أن يضيع في التيه.27 كيف لا والقرآن الكريم هو الروح الذي يؤنس المؤمن في رحلته الشاقة في هذه الأرض، والنور الذي يضيء جوانب روحه، والمعلم الذي يلقنه، والهادي الذي يبين له معالم الطريق.28

والحياة مع القرآن الكريم هي حياة مع الله تعالى، فالقرآن كتاب الله المنزل وكلامه الموجه إلى الإنسان، ليصلح نفسه وقلبه وفكره وروحه وعلاقاته، وهو كذلك حديث متصل عن الله عز وجل يصفه بأسمائه وصفاته وأفعاله.29

والمسلم يحتاج إلى دليل يرشده في التصرف في القضايا التي تصادفه، ويتعرض لها في الطريق، فيعرف من أين يبدأ وأين ينتهي، وكيف ينعطف.30" ذلك أن التعبئة الروحية للفرد والجماعة ألزم من البترول للسيارات و الوقود للطائرات، و يوم ينضب المعين الروحي للإنسان أو أمة فلن تقف في الطريق فحسب بل سيدفعها إلى الوراء زحام المتسابقين و ربما ذهبت بددا تحت أقدامهم الراكظة".31

---

[25]– محمد قطب: دراسات قرآنية، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1982، ص: 489.

[26]– محمد بن صالح ناصر: أنوار من سورة النور، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، د ط، 1993، ص: 126.

[27]– محمد قطب، مرجع سابق، ص: 489.

[28]– المرجع نفسه، ص: 487.

[29]– المرجع نفسه، ص: 487.

[30]– محمد قطب، مرجع سابق، ص: 489.

[31]– محمد الغزالي: في موكب الدعوة، دار الكتب، الجزائر، د ط، 1988، ص: 206.

حتى الحضارة تقوم على توازن الروح والمادة، فإذا ما تطلّع الإنسان إلى إشباع المتطلبات المادية وأُهملت متطلبات الروح هوت المدنية،32 ومهمة الإنسان المسلم اليوم هي إبلاغ رسالة الأخلاق وإرواء الجانب الروحي للإنسان في العالم.

وإذا كانت مقومات البدن ورغائبه الطعام والشراب وغيرها من الشهوات المادية واللذائذ الحية، ومقومات الروح و رغائبها تتمثّل في الإيمان بالله وتنفيذ أوامره ووصاياه والتخلق بالفضائل التي تسمو بالنفس وتصل بها إلى غاية من التأديب والتهذيب.33

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغذي أرواحهم بالقرآن، ويربي نفوسهم بالإيمان، ويخضعهم أمام رب العالمين خمس مرات في اليوم من طهارة بدن، وخشوع قلب، وخضوع جسم، وحضور عقل، فيزدادون كل يوم سمو روح، ونقاء قلب، ونظافة خلق، وتحرر من سلطان الماديات، ومقاومة للشهوات ونزوعا إلى رب الأرض والسماوات.34

والإنسان قد ييأس، وقد يحبط، وقد يمل، ولكن مهمة المسجد والخطاب المنطلق منه أن يوجه الإنسان إيمانيا فيمسح عنه هموم الحياة، ويعد له الأمل والحب والثقة ويجدد طاقته ووجوده في الحياة.

إن وظيفة المسجد أن يمد الإنسان بطاقة روحية تجعله إنسانا نشيطا فعالا، مستقيما في حياته وتفكيره وسلوكاته، يعرف وظيفته في الحياة، فيسعى فيها دون ارتكاب ما يسيء لنفسه أو مجتمعه، فالإنسان يترجم في معاملاته وعلاقاته وسلوكاته ما يوجد في قلبه وعقله، وكلما سمت روح الإنسان كلما كانت احترم غيره، وهذا ما عبر عنه مالك بن نبي بقوله: "فالعلاقة الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع هي في الواقع ظل العلاقة الروحية".35

كما أن المسجد مكان للعبادة، وهي الوظيفة الأساسية التي خلق الإنسان من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، 56]، المسجد مكان للصلاة، ولقراءة القرآن الكريم، والتسبيح والتهليل والذكر، لأن هذه العبادات هي التي وجد الإنسان من أجلها، لأنها تظهر الخضوع والتذلل وإفراد الله تعالى بكل صفات الألوهية والربوبية التي على الإنسان أن يظهرها لله ويفرده بها في كل مواقعه في الحياة .

---

[32]– مالك بن نبي: مستقبل الإسلام، تعريب بركات شعبان، منشورات المكتبة العصرية،بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص:148.

[33]– السيد سابق: عناصر القوة في الإسلام، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط2، 1978، ص: 37.

[34]– أبو الحسن علي الحسني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د ت، د ط، ص:124.

[35]– مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، سوريا، ط3، 1986، ص:57.

ويسعى المسجد كذلك إلى إرساء صرح العقيدة الإسلامية، وغرس مبادئها وتعاليمها في نفوس وعقول الجماهير،36 فيربيهم على توحيد الله تعالى وحده في أسمائه وصفاته، ويذكرهم باليوم الآخر وضرورة الاستعداد له بالاستقامة في كل أمور الحياة، وكذلك يدعوهم للإيمان بالرسل والملائكة والقضاء والقدر واليوم الآخر، فيعيش المسلم بهدف سام هو إرضاء الله تعالى والسير على منهجه والرغبة في الفوز بجنّاته في الدار الآخرة.

ثانيا: الوظيفة الدعوية:

لقد كان المسجد ولا يزال ملتقى وصرحا من صروح العلم والمعرفة، ومركز عمل وحركة للدعوة إلى الله، وتجديد الإيمان وراحة البال.37

إن المسجد مركز انبعاث الدعوة الإسلامية وقيمها، لأنه يهدف إلى صنع المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعباداته، إنه يعمل على توجيه المسلمين إلى الأفعال النافعة لهم، وهو يذّكر بقيم الإسلام، ويحث دائما في كل خطابه على ضرورة الالتزام بها، لأن هذه القيم تسدد خطوات الإنسان، وبها تستقيم حياته، والمسلم يقصد المسجد فيجدد عهده بالإسلام، ويجدد علاقته بالله تعالى.

إنّ الخطاب الذي يتلقاه المسلم من خلال الدروس والخطب التي هي وسيلتان من وسائل الدعوة، ولا يجوز التهوين بتأثيرهما خاصة إذا نهض بهذا الخطاب دعاة ذوي عقائد راسخة وقلوب وعقول نيّرة.38

وفي المسجد يدعى العاصي إلى التوبة، والغافل إلى الانتباه، ويبشّر الملتزم بما بشّره به القرآن الكريم من الجزاء الحسن، وفيه دعوة للالتزام بتعاليم الإسلام وقيمه على مستوى الأفراد، وفي البيوت والأسر والجماعات، بل في كل مواقع الحياة، ويحث على أن يكون كل فرد مسلم داعية بسلوكه وأخلاقه.

إن المسجد مؤسسة دينية تسعى إلى توجيه الناس دوما لشعائر الإسلام، وتلح على ذلك كل يوم، لتوقظ الوعي الإنساني، مستهدفة إرساء العقيدة الإسلامية، وغرس مبادئها وتعاليمها في نفوس وعقول الجماهير التي تشعر بالانتماء الديني والروحي والعاطفي للإسلام والأمة الإسلامية، فتنمو فيه المشاعر النبيلة اتجاه هذا الدين، ويصحح لهم المسجد كل المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وعن الحياة.39

ثالثا: الوظيفة الأخلاقية:

---

[36]– نور الدين جفافلة، مرجع سابق، ص: 389.

[37]– خالد عبد الله آل زايد: المساجد مجلة التضامن الإسلامي، عدد 47، نوفمبر 1992، ص: 11.

[38]– علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 09.

[39]– إبراهيم محمد الشافعي: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1980، ص: 53.

الكلمة أثرها خطير في الإنسان، لذلك قال صلى الله عليه وسلم: "رب كلمة يقولها العبد لا يلقي لها بال تهوي به في النار سبعين دركة، ورب كلمة يقولها العبد ترفعه في الجنة سبعين درجة".40

قد يتيه الإنسان في الحياة، وقد يسيء، وقد يبتعد عما هو مطلوب منه من إنسانية ورقيّ أخلاقي، لكن حين يقصد المسجد يسمع الذكرى باستمرار، فلعلّ كلمة تنطلق من بيت الله تعيد للإنسان رشده، وروحه، ووعيه، وعقله وإنسانيته، وتجعله يشفق على نفسه وعلى الآخرين، فيكف عن الظلم وعن الإساءة، ويصبح فردا إيجابيا في تفكيره وسلوكه وتعامله.

لعل كلمة تنطلق من المسجد تريح المسلم وتغسل نفسه وما علق بها من متاعب وهموم وذنوب وأوساخ تثقل كاهله، فيسارع للتخلص منها.

إن مهمة المسجد أن يربي الإنسان أخلاقيا سواء كان طفلا أو مراهقا أو شابا أو حتى رجلا راشدا، فالصغير تزرع فيه المبادئ والأخلاق والقيم، والكبير يذكر بهذه القيم.

إن الرحلة في الحياة قد تنسي وقد تجعل الإنسان يسهو، لكن التذكير يعيده، وينبهه كل مرة ليجعله يستفيق، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين المعاملة"،41 وقال: "وخالق الناس بخلق حسن"،42 و"المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه"،43 كلها أحاديث تذكر المسلم كي لا يظلم وكي لا يظل في تعامله مع الآخرين.

ولا يمكن أن يتمادى الإنسان في شهواته ولا إنسانيته، وهو في مجتمع مسلم، تحثّ فيه المساجد الأفراد كل يوم على الجماعة، وعلى التواضع و هم يقفون صفا واحدا، وتحثّ الناس كل أسبوع وكل عيد، وفي كل مناسبة على الأخلاق الفاضلة، وتبيّن فوائدها على الفرد والمجتمع، وتبيّن كذلك عواقب الظلم وسوء الخلق وسوء الأدب مع الناس.

_: الوظيفة التعليمية والتثقيفية:

---

40 – حديث: "رب كلمة ..."، رواه البخاري ومسلم.

41 – حديث: "الدين المعاملة"، لم أجد هذا الحديث في كل الكتب الحديثية، لذا فالأرجح أن يكون مثلا لا حديثا.

42 – حديث: "وخالق الناس ...."، رواه الترمذي وأحمد والدارمي.

43 – حديث: "المسلم من سلم ..."، رواه البخاري ومسلم.

من أهم الوظائف التي وجد المسجد لأجلها تعليم الناس،44 تعليما شاملا لكل ما ينفعهم في الحياة، سواء تعلق الأمر بالأمور الدينية المتعلقة بدينهم ومبادئه وأسسه وطرق العبادات ...الخ، وكذا المعاملات والسلوكات المطلوبة من الفرد في نفسه ومجتمعه وأسلوب الحياة، إضافة إلى العلوم الكونية المختلفة.

أي أنه يعطيهم ثقافة الحياة والتي تعني المبادئ الأخلاقية والذوق الجمالي في السلوك والأخلاق، والمنطق العملي المطلوب من المسلم،45 إذ يعلّمهم أسلوب الحياة، ونمط العلاقات مع مختلف أفراد المجتمع.46

ميزة التعليم المسجدي أنه شامل لكل أفراد المجتمع، تعليم الصغار والكبار، النساء والرجال، إنه جامعة شعبية لا يحدد عمر طلابها، ولا جنسهم، ولا مستواهم العلمي والاجتماعي، فللكل الحق في التعليم، والحق في اكتساب المعارف النافعة، إنه يعمل بجد على تثقيف الجماهير، لأنه بمثابة جامعة شعبية مهمتها تثقيف الجماهير وتهذيبهم، وأي جامعة كالمسجد تسع الجميع في رحابها في الليل والنهار، والصيف والشتاء، ولا ترد طالبا، شيخا كان أم صبيا، لا تشترط رسوما ولا تأمينا، ولا تضع قيودا ولا عراقيل.47

لقد قام المسجد بتعليم الصغار وحتى الكبار الكتابة والقراءة، فيحمي المجتمع من الأمية، وقد أدى هذا الدور قرونا طويلة، وكان حصنا ضد الأمية خاصة أثناء فترات الاستعمار الذي تعرضت له أغلب الدول العربية.

وكم من أبناء المجتمع من لم تتح لهم فرصة الالتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات، ولكن المسجد علمهم وقضى على جهلهم، وأعطاهم نسبة من المعارف الضرورية لحياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية ... الخ، لأنه يعطيهم أنواع المعارف الإسلامية والسياسية والاقتصادية ...الخ ويزودهم بكثير من الخبرات، ويوجههم في مختلف مجالات الحياة، وهو يوجّه الفكر والسلوك، ويبين أسلوب الحياة الإسلامية في جميع المجالات الفردية والأسرية و الاجتماعية ... الخ.

_ الوظيفة النفسية:

---

[44]– خير الدين وائلي: المسجد في الإسلام، مطبعة الإنشاء، دمشق سوريا، ط1، 1971، ص: 182.

[45]– مالك بن نبي: مشكلة الأفكار، ترجمة بسام بركة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، الجزائر، ط1، 1992، ص:07.

[46]– مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، الجزائر، ط4، 1984، ص: 42.

[47]– محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص: 126.

في جو المسجد يشعر المسلم بالأمان والطمأنينة، ويزيل عن كاهله كل أتعاب وهموم الحياة، لأنه يشعر أن الله تعالى معه في كل خطوة، ويعلم سره وعلانيته، ويشعر بآماله وطموحاته وأحلامه، وهو القادر على توفيق عباده وإصلاح حالهم.

ويشعر كذلك بكثير من المشاعر والانفعالات العاطفية والأحاسيس الفياضة التي تسمح بإشباع الحاجة الداخلية إلى الهدوء والراحة دون إفراط ولا تفريط، وفيه يتعلم المسلم كيفية السيطرة على مشاعره وشهواته واكتساب الآداب العالية من التسامح وترك الأحقاد والضغائن، فهو وسط بديل لملء أوقات الفراغ وتوجيه النفوس داخليا وحمايتها من الأمراض النفسية والاجتماعية.48

يواجه المسلم من قبل الآخر بإعلام معادي، وحملات تشويه لعقيدته ومبادئه، ويضرب في معالم هويته من دين ولغة وتاريخ ووطن، هذه الحملات التي تتحدى الأسوار والحدود، وتدخل إلى البيوت دون استئذان، لتبث حقدها ومخططاتها وكيدها عبر كل الوسائل المتاحة لها لتحقيق الغزو.

ومع كل هذا الكيد والتخطيط ما زال للأمة الإسلامية من المنابر والوسائل الاتصالية ما تدافع به عن نفسها، لصناعة الرأي العام، وتشكيله وتوجيهه وفق المنهج الإسلامي، والمسجد واحد من هذه المنابر التي تعمل لتخليص المسلم من عقد النقص والإحساس بالحاجة إلى الوصاية، والميل إلى التقليد، وتثبت لديه المنافسة على الخير، وارتياد آفاق المجهول، وشق الطرق الجديدة، والاستقلال الفكري.49

ما زالت وظيفة المسجد في عصرنا الحديث هي الحفاظ على الإنسان المسلم من الذوبان في الآخر بدافع الانبهار أو الإحساس بالنقص، لأن المسجد يشجعه دائما على الاعتزاز بإسلامه، ويحثه على المحافظة عليه، ويدعو الآخرين للدخول فيه، إن الوظيفة الأمنية تعد أهم الوظائف التي يقوم بها في المجتمع لأنه يحمي المسلم من الفتن والانقسامات والشائعات.50

يدافع المسجد عن الأمة الإسلامية ويسعى للحفاظ على كل مقوماتها، ومنه ينطلق الحماس للدفاع عن مقدسات الأمة ضد كل غزو فكري أو عسكري.

---

[48]– عبد العزيز خواجة: الخطاب الديني وأزمة المرجعيات في الجزائر ،مجلة الواحات، مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية، الجزائر، العدد 03، ذو الحجة 1429هـ، ديسمبر 2008، ص: 139.

[49]– الطيب برغوث: موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص: 24.

[50]– منير حجاب: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص: 359.

اليوم والمسلم يضرب في أخلاقه وانتمائه ولغته ودينه وتاريخه، وكل مقومات شخصيته، تقف المساجد لتعيد للإنسان عناصر هويته وتدافع عنها، وتحثه على الحفاظ عليها والاعتزاز بها، وتنبهه للأخطار المحيطة به، والخطط التي تحاك ضده للقضاء على كل مقدسات الأمة.

لقد تفطن الاستعمار الحاقد إلى أهمية هذه المؤسسة الدينية في الحفاظ على تماسك المجتمع ولمّ شمل أبنائه، ففي الجزائر مثلا عمل على القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية من مدارس وجوامع وزوايا كانت قائمة في البلاد قبل الاحتلال،51 واستولى في أول خطوة قام بها على المساجد الإسلامية الهامة، وحوّلها إلى كنائس وإلى أغراض أخرى لا تمت بصلة للدين، كما حوّل مساجد أخرى إلى ثكنات لفرق الجيش الفرنسي،52 وصارت هذه المساجد تابعة للاستعمار يأكل فيها ويشرب ويطرب ويرتكبون الفواحش والمنكرات.53

ورغم ما كان يمارسه المستعمر على المساجد إلا أن دورها بقي بارزا في المحافظة على الشخصية الوطنية ومقوماتها الإسلامية ضد المسخ الصليبي الحاقد، وقد انطلقت الثورات الشعبية كلها من المسجد، وكذلك علّمت الأطفال ودرّست الكبار، وحفظت القرآن الكريم وحافظت على اللغة العربية.54

كما أن ابن باديس وهو رائد النهضة الجزائرية ومصلحها تفطّن إلى أهمية المساجد في الحفاظ على شخصية المسلم، فقد جلس فيها مفسرا للقرآن الكريم، ومقدما للدروس الدينية للكبار، ومدرسا للصغار، وقد ركز في الجزء الأعظم من نشاطه على العمل الجاد الهادف لإحياء اللغة العربية ونشرها بين أبناء الجزائر، وكان هدف ابن باديس مقاومة مخططات الاستعمار والتبشير المسيحي من أجل القضاء على الشخصية القومية للشعب الجزائري.55

---

[51]– رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ، ط23، 1981، ص: 95.

[52]– رابح تركي: دراسات في التربية الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1987، ص: 116.

[53]– نور الدين طوابة: الدور التربوي والدعوي للمسجد أيام الثورة، مجلة المعيار، مجلة محكمة تصدر عن كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسنطينة، العدد 04، جوان 2003، ص: 42.

[54]– نور الدين طوابة: الدور التربوي والدعوي للمسجد، مرجع سابق، ص: 46.

[55]– رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981، ص: 229.

وقد أدت الكتاتيب القرآنية التابعة للمساجد دورا كبيرا في تعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وكانت تعتبر كمراكز تشويش ضد الاستعمار.56

من كل ما سبق نستخلص أن للمسجد وظائف متكاملة روحية ونفسية واجتماعية وأخلاقية وثقافية واقتصادية وتربوية وسياسية ... الخ، وعلى القائمين بالخطاب المسجدي وعي كل هذه الوظائف والأدوار ليدور الخطاب الذي يقدمونه والمقاصد التي يرجون تحقيقها حول هذه الوظائف والأدوار.

2- الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الإسلامي: الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الإسلامي، لأن الخطاب الإسلامي له العديد من الوسائل للوصول إلى الجماهير ومن ضمنها المسجد .

الخطاب المسجدي ليس هو الإسلام، بمعنى أن الإسلام وحي معصوم، والخطاب الإسلامي تفاعل للعقل المسلم مع الوحي المعصوم، والعقل قد يقصر أحيانا عن بلوغ الغاية، وقد يغلو أحيانا فيشط ويخرج عن مساره.[57]

2_ المسجدي وسيلة إعلامية لم يتجاوزها الزمن: من مهام وسائل الإعلام معالجة قضايا الأمة و الإعلام بها، و هذه مهمة ينبري لها المسجد من خلال خطابه منذ أن وجد في عصر النبي صلى الله عليه و سلم،لكن الملاحظ أن وسائل الإعلام تشهد تطورا كبيرا مما جعل بعضها يتجاوزه الزمن و صار يطلق عليها وسائل الإعلام القديم و فقدت جمهورها و قلّ تأثيرها، لكن الزمن لم يستطع تجاوز المنبر كوسيلة إعلامية هامة تمتلكه فقط الأمة الإسلامية و مزال يحافظ على جمهوره ورسالته التي وجد من أجلها.

4_الاتصال المسجدي اتصال مباشر : الخطاب المسجدي اتصال له رسالة سامية، وله أهداف ومقاصد واضحة يسعى لتحقيقها.وهو اتصال مباشر ، و يعتبر الاتصال المباشر أنجح أنواع الاتصال لأنه يتم بدون واسطة ، فلقائم بالخطاب فيه يؤثر بقربه من الجمهور و بنبرة صوته،و بحركاته(لغة الإشارة)، و هذه الصفة تتوفر فقط للاتصال المسجدي إذ نجد باقي وسائل الإعلام كلها تستعمل الوسائل، و الوسيلة يعتريها التشويش ، من انقطاع البث أو انقطاع الأنترنيت و الكهرباء و غيرها ، أما الاتصال المسجدي فبعيد عن هذه الانقطاعات

---

[56]- الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، د ط، 1994، ص: 14.

[57]- أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر، دار الفرقان، الأردن، ط1، 2007، ص: 12.

4_ يندرج الخطاب المسجدي ضمن الاتصال الإقناعي: فهو يوجه عن قصد رسائله لإحداث تأثير محسوب على اتجاهات وسلوك مجموعات معينة مستهدفة، فهو اتصال هادف إلى التأثير في الاختيار. كما يسعى هذا النوع من الاتصال إلى إثارة اهتمام الأفراد بالسلوك الواجب إتباعه وإقناعهم بممارسته، وعلى هذا النوع من الاتصال تقوم رسالة الأنبياء وورثتهم من العلماء والدعاة. [58]

إن عملية الاتصال نوعان، نوع يستهدف بصفة عامة مجرد الإعلام والشرح والتفسير والتحليل، وتقديم المعلومات والمواد المعرفية والتسلية، ونوع آخر يستهدف إقناع جمهور المتلقين بأفكار ومعلومات وآراء معينة، والتأثير في سلوكهم وهذا النوع يعرف بالإعلان التجاري والحملات الدعائية، وبعض جهود العلاقات العامة والتعليم والخطابة، ومن هذا النوع بصفة خاصة ما يقوم به الإمام داخل المسجد وخارجه من خلال وسائل وأشكال الاتصال الشخصي والجمعة التي يقوم بها.[59] الخطاب المسجدي اتصال، وللاتصال دور كبير وعال في نشر الدعوات والتعاليم الدينية.[60]

يعتبر الاتصال عن طريق الخطاب المسجدي اتصال جمعي، وهو الذي يكون بين شخصين أو مجموعة محددة أو صغيرة أو مألوفة بشكل مباشر، ويتمثل الاتصال الجمعي بالطرق الآتية، الدروس، المحاضرات، الخطب، الندوات، المؤتمرات، الاجتماعات، اللقاءات، والحفلات الجماعية، وبرامج التدريب.[61]

5_ **خصوصية الجمهور الصعب:** الخطاب المسجدي خطاب للجماهير المسلمة.[62] يعتبر الجمهور المسجدي أصعب أنواع الجمهور ، لتباين فئاته و تركيبته، حيث نجد فيه كل الفئات العمرية الأطفال المراهقين الشباب الكهول و الشيوخ، و تتباين فيه المستويات التعليمية و الاقتصادية و الاجتماعية ، حيث نجد فيه المتعلمين و غير المتعلمين، و البسطاء و أصحاب المناصب العالية ، و الأغنياء و الفقراء..الخ مما يجعل إعداده أمرا صعبا إذ مطلوب من القائم بالخطاب إعداد خطاب يجذب كل هذه الفئات و يؤثر فيهم و مطلوب منه اختيار مواضيع تثير اهتمام كل هذه الفئات المتباينة من الجمهور.

---

[58]– طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010، ص: 18.

[59]– سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1996، ص: 166.

[60]–طه عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،مصر، د ط، 1998،ص:85

[61]– طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص: 14.

[62]– المرجع نفسه، ص: 72.

مطلوب من المرشدة الدينية التحضير المركز للخطاب،و الابتعاد عن الاختيار السريع لمواضيع الخطاب، و مطلوب منها الابتعاد عن التحضير الآني أو الزهد في التحضير أصلا، خطأ كبير أن تستسهل المرشدة الدينية رسالة المسجد أو الخطاب الذي يلقى في المسجد أو يستسهل الجمهور المتلقي، اعتقادا منهم أن الخطاب أمر تعودوا على أدائه ويمكنهم تقديم المواعظ التي حفظوها، وهي تغنيهم عن التحضير، كما يعتقدون أن خبرة سنوات العمل العديدة تغني عن التفكير والبحث والإعداد المركز،رغم أن الحقيقة عكس ذلك فالخطاب المسجدي من أصعب أنواع الخطاب، ويتطلب تطوير المهارات والمعلومات كل يوم ، لا الاستسهال بعد الحصول على الخبرة.

يختلف الخطاب المسجدي عن باقي الخطابات التعليمية التي تمارس في المدارس والمعاهد...الخ فهو يختلف في جوهره عنها، رغم أن الكثيرين يعتقدون غير ذلك، باعتبار أن كلاهما يهتم بإيصال المعارف والحقائق إلى أذهان المتلقين حتى ولو كانت هذه المعارف تختلف كما ونوعا من مستوى إلى آخر، ولكن الحقيقة غير ذلك، فالخطاب المسجدي يختلف كثيرا ومن أوجه عديدة عن الخطاب الذي يمارس في مجال التعليم المباشر أو المتخصص، لأن التعليم في المدارس والمعاهد موجه إلى طائفة متجانسة في الأعمار، ومتقاربة في المستويات المعرفية، وتلتقي جميعها عند هدف مرسوم لها، وتستطيع إبداء رأيها، ويعتمد الخطاب معها في مجال التبليغ مستوى لغويا واحدا، ومنهجية موحدة وأسلوبا بيداغوجيا يفرضه مستواهم الإدراكي والتعليمي.[63]

أما الخطاب المسجدي فهو خطاب موجه لطوائف عديدة، ولأناس ذوي أعمار غير متجانسة، ولمستويات مختلفة ومتباينة في المجال الثقافي والمعرفي والمستوى الإدراكي، مما يتطلب اختيار منهجية خاصة ولغة مشتركة وبسيطة وأسلوبا توجيهيا متنوعا.[64]

بسبب وجود التباينات السابق ذكرها يعتبر الخطاب المسجدي من أصعب الجماهير مما يتطلب حكمة وتكوينا مميزا للقائمين عليه ليستوعبوا في خطابهم كل هذه الفئات المشكلة للجمهور المسجدي، ويتطلب من الخطاب المسجدي كذلك اختيار موضوعات تتصل باهتمامات الناس كلهم صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وتمس كل فئة من فئات المجتمع، وتعالج الانحرافات والإختلالات التي تلاحظ في

[63]– عبد القادر فضيل،مرجع سابق ، ص: 27.

[64]– المرجع نفسه، ص: 27.

أوساط المجتمع الذي يمثلونه، حتى المحتويات التي يركز عليها الخطاب المسجدي تختلف عن المحتويات المقررة في مجال التعليم.[65]

الخطاب المسجدي موجه لطوائف عديدة، ولأناس ذوي أعمار غير متجانسة ولمستويات مختلفة ومتباينة في المجال الثقافي والفكري والمستوى الإدراكي، مما يتطلب منهجية خاصة في تقديمه.[66]

6-خصوصية الجمهور المتكفل به إلهيا : إذا كانت وسائل الإعلام تسعى إلى تكوين جمهور و تبذل في ذلك مجهودات و أموال كثيرة، و تبذل نفس المجهودات للحفاظ على الجمهور بعد تكوينه، إلا أنه في الخطاب المسجدي قد تكفل الله تعالى بمسألة الجمهور، حيث أوجب عليه ترك كل الأعمال و السعي إلى الاستماع للخطاب المسجدي بآية قرآنية كريمة "**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (الجمعة 9)** فلا يبحث الإمام قبل الجمعة أو العيدين عن الجمهور، بل الجمهور يأتي إلى المسجد بأمر من الله تعالى ،في أجمل صورة و أبهاها، متعطرا ، مغتسلا ، يلبس أجمل الثياب ، مجتنبا أكل كل أنواع الأطعمة ذات الرائحة الكريهة.

كما تكفل النبي صلى الله عليه و سلم بالحد من التشويش حين قال عن أبي هُريرة رضي الله عنه مرفوعًا» ***إذا قلتَ لصاحبك*** :أَنْصِتْ ***يوم الجمعة*** والإمام يَخْطُبُ، فقد لَغَوْتَ». [صحيح] – [متفق عليه.[

و بهذه الالتزامات يكون الإنصات ، و حين يذهب المسلم مغتسلا فانه يكون بنفسية جديدة مرتاحة لها قابلية للإنصات و الاستماع للمواعظ و التعاليم الإسلامية

7_خصوصية الخضوع للمناسبات: يراعي الخطاب المسجدي في الجزائر المناسبات الدينية والوطنية، والأحداث الوطنية، وبعض الأحداث العالمية التي يسمح له بطرحها ومعالجتها ، كل ذلك لكي يواكب الخطباء المناسبات ويعيشوا زمانهم، ويتخذوا من قضاياه مواضيعا لخطابهم

الخطاب المسجدي خاضع لعامل المناسبات الدينية و الوطنية و العالمية، هذا الخضوع يجعله يواكب المناسبات الدينية و الوطنية و العالمية ، فلا يكون الخطاب في عالم و المجتمع في عالم آخر، لكن المناسبات تعود سنويا ، و الجمهور قد يكون نفسه، لذا كلما غيّر الخطيب زوايا النظر و الطرح في

[65]- عبد القادر فضيل،مرجع سابق، ص: 27.

[66]- المرجع نفسه، ص: 28.

المناسبات كلما تجنب الاجترار و إعادة نفس الكلام الذي قيل العام الماضي أو السنوات الماضية، قضية تجنيب الخطاب المسجدي للوقوع في التكرار و الاجترار تحتم على الخطباء الاجتهاد الدائم في المطالعة و تطوير أنفسهم بالعلوم العصرية و التربية الروحية المستمرة و مدارسة القرآن الكريم و السيرة النبوية باستمرار.

يعتبر المرسل (القائم بالخطاب) عنصرا أساسيا في عملية الاتصال المسجدية، لأنه يستطيع تفعيل وتنشيط المسجد إذا امتلك المعارف والمهارات الأدائية اللازمة لرسالة الإمامة و حافظ على مسألة تطوير نفسه .

للإمام دور كبير في جلب الجماهير إذا امتلك أسلوب الخطاب المؤثر، وهذا ما يعكس وجود مساجد مقصودة بقوة من طرف الجماهير لسمعة إمامها وقدراته العلمية والتأثيرية، بعكس مساجد أخرى يعرض عنها الجمهور لعدم تجديد الإمام لمواضيعه ولأسلوب معالجتها ... الخ.

8- **الاتصال عن طريق الخطاب المسجدي يسعى الى التأثير**:هو كباقي عمليات الاتصال الأخرى والتي تهدف بشكل عام إلى التأثير في المستقبل (الجمهور المسجدي) حتى تتحقق المشاركة في الخبرة مع المرسل، وقد ينصب هذا التأثير على أفكار لتعديلها أو تفسيرها، أو على اتجاهاته أو على مهاراته كذلك وسلوكه.[67]

كما يتم من خلاله تعديل السلوك العملي للمستقبل كالقيام إلى الصلاة عند سماع الآذان، أو المسارعة في التبرع لمشروع خيري عند الاستماع أو قراءة الآيات القرآنية التي تبين فضل الإنفاق ...الخ.[68]

9_- **المسجد مؤسسة:** اعتماد العمل المسجدي على النشاط الفردي في أغلب الأحيان، فرغم أن المسجد مؤسسة دينية لها وظائف مختلفة ومتنوعة، ويفترض أن يتقاسم العمل فيها طاقم بشري متكامل، يتكون من إمام يقدم الخطاب المسجدي، وإمام للصلوات الخمس، وآخر لتعليم القرآن الكريم والترتيل، ومرشدة دينية لتفعيل النشاط المسجدي الموجه للمرأة، ومؤذن يرفع الآذان بطريقة معبرة وموحية، وقيّم يحرص على جمال المسجد ونظافته، فإذا بنا نجد إماما واحدا يختزل فيه كل هذا الطاقم البشري ، ويحملّه مهمة القيام بكل النشاطات والمهام المنتظرة قانونيا من المسجد، فيجد نفسه يعمل وحده، وهو معرض

[67]-إبراهيم أو عرقوب: الاتصال الإنساني ودورة التفاعل الاجتماعي،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،د ط، 1999، ص:44.

[68]- المرجع نفسه، ص: 48.

للتعب والملل، والعجز عن أداء كل المهام بإتقان، فلا يكون له الوقت لتحسين ورفع مستوى معارفه ومهاراته، فيركن أحيانا إلى الركود في الأفكار والمعارف، وبالتالي ينزل مستوى الخطاب الذي ينتجه، ولا يجد الفرص لحضور الملتقيات والندوات التي تجدد طاقته ومعارفه ومهاراته.

هناك عدة مميزات وخصائص يتميز بها الخطاب المسجدي، فيتفق حينا ويختلف أحيانا عن باقي أنواع الخطاب المقدم في وسائل الإعلام أو المؤسسات التعليمية...الخ، أهمها:

10_ المسجد مؤسسة يعتمد عليها المجتمع في حل أزماته المستعصية : الخطاب المسجدي خطاب للجماهير المسلمة. [69]في كثير من الأحيان تستعين الدولة بالمسجد في محاربة كثير من الظواهر والآفات التي تفتك بالمجتمع كالانتحار والمخدرات والإدمان بأنواعه والتفكك الأسري والتسرب المدرسي...الخ لادراكها مكانته لدى الفرد المسلم ، و للقدسية التي يكتسيها الخطاب المنطلق من المسجد ، و لمكانة الرموز الدينية في المجتمع المسلم.

11_ المرجعية الدينية : يتّبع الخطاب المسجدي في الجزائر فقهيا المذهب المالكي وعقديا الأشاعرة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، أما فكريا فهو يتّبع بعض المرجعيات المشرقية، وللجزائر مرجعيات فكرية جديرة بالاحترام والتقدير وتتبع منهجها كالعلامة ابن باديس والإبراهيمي.

الخطاب المسجدي يترجم التوجيه العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية ومن ورائها المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله وإلى الإيمان بالحق، وتربية الناس، كل الناس على حب الخير والصلاح والحق، ومحاربة الرذائل والآثام وتعليمهم كيف يتعاملون مع الحياة في جوانبها المختلفة المادية والمعنوية.[70]

[69]- المرجع نفسه، ص: 72.

[70]- المرجع نفسه، ص: 27.

12_ **علمية الخطاب المسجدي**: فهو يعتمد الطرح العلمي الذي يستند إلى الأدلة والحجج، فلا يقدم حقيقة شرعية أو حكما ملزما، أو قيمة من القيم إلا إذا ساندها الدليل الصحيح الواضح، ومن ثم فالخطاب المسجدي يستبعد الأوهام والشبهات والظنون التي لا تغني من الحق شيئا.[71]

13_ **موضوعية الخطاب المسجدي**: بالتجرد عن العواطف الخاصة والأمزجة والاعتبارات الذاتية، وهي ما يسمى في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بالأهواء، وإنما الخطاب الموضوعي يتطلب الحق ويتعرف عليه، فإذا وجده يلتزمه.

ومن موضوعية الخطاب المسجدي تجرده عن التشخيص والتعيين، فهو خطاب عام في بيانه لحقائق الدين، أو في علاجه للمشكلات، أو في نقده للأفعال والتصرفات الخاطئة، فلا يتعرض الذكر الأشخاص والهيئات بأسمائهم أو أوصافهم أو ألقاب شهرتهم.[72]

14_ روحانية الخطاب المسجدي: يتسم بالصبغة الروحانية، أي مخاطبة الروح والقلب بالمواعظ الرقيقة تارة،و يخاطب العقول بالمنطق العلمي تارة أخرى.

إن اقتناع العقول وحده لا يكفي لتحفيز الجوارح للعمل، بل لابد من إرادة قوية وعزيمة ماضية، والقلوب هي مواضع العزائم والإرادات، والقلوب لا يحركها المنطق العلمي الجاف، وإنما يحركها الخطاب الروحي العاطفي، الذي ينفث في النفس الإيمان بالله واليوم والآخر، مستخدما حافز الترغيب حينا و الترهيب حينا آخر.[73]

15_ وضوح الخطاب: بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه الخطيب مفهوما للسامعين، ولهذا لا يستعمل كلمات لغوية غامضة، ولا تعبيرات مجازية بعيدة المعنى، فخطيب المسجد يستمع إليه أخلاط من الناس منهم المثقف، ومنهم الساذج قليل الثقافة أو عديمها، ومنهم من هو بين بين، وهؤلاء تختلف درجاتهم العقلية والثقافية، وهذا في الواقع يلقى على خطيب المسجد مشقة كبيرة، إذ هو مسؤول أن يفهم سامعيه بمختلف درجاتهم العقلية والثقافية ولكن يجب أن نلاحظ أن العامة والناشئة المتعلمين يفهمون المعاني الإجمالية رغم أن بعض الجمل والعبارات تخفي عليهم، ومن هنا كان التكرار والإلحاح على المعنى الواحد

---

[71]– علي حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 46.

[72]– المرجع نفسه، ص: 46.

[73]– علي حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 51.

بعبارات مختلفة له أهميته، فمن خفيت عليه جملة بينتها الأخرى، ولا بأس أن يستعمل الخطيب بعض الجمل العامية لتوضيح غرضه على ألا يكثر من إيرادها.[74]

كما أن على الخطيب أن يبتعد عن الغموض والتعقيد حتى لا يؤدي إلى عدم الفهم وسوء التأويل أو التحريف.

17_ التيسير والتبشير: فهما من خصائص الإعلام وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أمته بالتيسير "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا".[75]

والتيسير هو إتباع منهج التسهيل والتوسعة والسماحة والتخفيف والبعد عن التعصب والتضييق والإحراج والإعنات ومن مظاهره: تيسير الفهم للدين وأحكامه، وتيسير العمل بالدين وشرائعه، ومراعاة جانب الرخص، وتقديم الأيسر على الأحوط، والتضييق في دائرة الإيجاب أو التحريم، فلا يفرض شيئا أو يحرمه إلا بنص شرعي، وكذا العمل بمقتضى القواعد الفقهية الميسرة مثل، الضرورات تبيح المحظورات، الحاجة تنزل منزلة الضرورة خاصة أم عامة، المشقة تجلب التيسير...الخ.

أما التبشير فهو كل دعوة تحبب الله تعالى إلى عبادة وترغبهم في عبادته وطاعته، وتقودهم بحب ورفق إلى إتباع صراطه المستقيم، ومن مظاهره: تغليب التفاؤل على التشاؤم، وبث روح الأمل، والحذر من اليأس والقنوط، وتغليب جانب الرحمة والمغفرة والعفو، وبيان أن الدين يسع الجميع، والرفق بالمخطئ والمذنب، والتبشير بمستقبل الإسلام.[76]

18_تجديد الخطاب: من سمات الخطاب المسجدي التي تجعله صالحا لكل زمان ومكان ميزه"التجديد"، وذلك أن الخطاب المسجدي هو صدى الدين ورسالة إلى الناس، وإذا كان الدين يحتاج إلى تجديد كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها".[77]

فالخطاب المسجدي أيضا يحتاج إلى تجديد وتطوير، ومن معاني التجديد في الخطاب المسجدي: اختيار أحسن الطرق والأساليب في عرض الإسلام بلغة مفهومة لهذا العصر، فما كتب في العصور السابقة لا ينبغي أن يؤخذ بحذافيره كما هو ويخاطب به أهل عصرنا، وقد تغيرت المعلومات وتغيرت

---

[74]– عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 23.

[75]– حديث: "يسروا..."، رواه الشيخان.

[76]– علي بن حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 64-65.

[77]– حديث: "إن الله ...."، رواه أحمد وأبو داود والبيهقي.

بالتالي الأفكار، وتغيرت المشكلات، وتغير أسلوب الخطاب، والمطلوب: أن يراعي ذلك كله، إذا أراد الخطباء أن يفهم الناس.

ويعني التجديد كذلك إعادة صياغة الأفكار والتصورات والمفاهيم بصيغة عصرية على أساس من ثوابت الشرع وقيمه الأصلية، وكذلك يشمل معالجة المشكلات على أساس قيم الدين وتشريعاته، كما يظهر التجديد في التعليق الدقيق على ما يقع من حوادث والمستجدات على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي بعد قراءتها قراءة صحيحة.

إن التجديد سنة إلهية في الخلق لا بد من مراعاتها ومتابعتها في الخطاب المسجدي حتى يتم إيصال ما جاء به الإسلام للناس بطريقة صحيحة .[78]

19_ <u>عنصر الاستمالة في الخطاب المسجدي</u>: ويعني توجيه عواطف السامعين واستمالتهم لما تدعوا إليه الخطبة، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن تتحقق في غيره، فلا يسعى لتحقيقها، هذا العنصر من أهم عناصر الخطاب المسجدي، لأنه هو الذي يحقق المطلوب منه، فمن الخطباء من يكون فاتر الإلقاء ضعيف التأثير فتضيع أدلته الكثيرة المقنعة هباء، ومنهم من يأتي بأدلة أقل أو أضعف ولكنه يثير عواطف السامعين ويلهب مشاعرهم فيتحمسون لتنفيذ فكرته ويحاول كل منهم أن يعمل على تحقيق أشياء بقدر طاقته.[79]

20_ **<u>يعتبر الخطاب المسجدي فرصة هامة لدعوة الجماهير</u>** إلى الالتزام بمبادئ الشرع، وفرصة كذلك لنصح المجتمع ومناقشته بمختلف فئاته وتنبيهه لقضاياه وأزماته، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.

من مميزات الخطاب المسجدي أنه اتصال له رسالة سامية، وله أهداف ومقاصد واضحة يسعى لتحقيقها.

كما يتميز الخطاب المسجدي باعتماده على الاستشهاد من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ومن التراث الإسلامي عموما، وكذلك باعتماده على الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تزيد المعنى وضوحا واللفظ جمالا.[80]

---

[78]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 68.

[79]- المرجع نفسه، ص: 13.

[80]- سهام مادن: تحليل الخطاب المسجدي النسوي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 05، السنة الثامنة، جمادى الأولى 1431هـ، ماي 2010، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 35.

واقع تغطية المساجد بالمرشدات

تشير الدراسات الميدانية أن هناك عجزا في عدد المرشدات اللواتي يؤطرن المساجد، و الاحصائيات المرفقة مستخرجة من بحث دكتوراه حول الخطاب المسجدي.[81]

.

جدول رقم (3): يبين درجات الأئمة الذين يؤطرون المساجد بولاية المسيلة.[82]

إمام أستاذ رئيسي	إمام أستاذ	مرشدة دينية	إمام مدرّس	إمام معلم	أستاذ التعليم القرآني	معلم قرآن	مؤذن	قيم
05	14	04	159	28	184	40	82	94

تعكس النتائج العجز الكبير في الإطارات الدينية، سواء في الأئمة الخطباء (الأساتذة والمدرسين) أو المرشدات الدينيات، أو أئمة الصلوات الخمس،أو معلمي القرآن الكريم، وكذلك في المؤذنين والقيّمين، فالعجز الكبير لا يسجل في القائمين بالخطاب فقط، بل يمس كل الإطارات الدينية العاملة بالمسجد.

جدول رقم (4): يبيّن نسبة التغطية ونسبة العجز في الإطارات الدينية العاملة بمساجد ولاية المسيلة.[83]

نوع الإطارات الدينية	عدد الإطارات	عدد المساجد	نسبة التغطية	نسبة العجز
الأئمة الخطباء -الأساتذة -المدرسون	19 159	368	% 48.36	%51.64
المرشدات الدينيات	04	368	%1.08	%98.92
إمام معلم (إمام الصلوات الخمس)	28	450	%6.22	%93.78

[81]- فهيمة بن عثمان: الخطاب المسجدي في الجزائر و سبل النهوض به، بحث دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، قسم اصول الدين، تخصص الدعوة و الاعلام، 2016-2017، ص201

[82]- تم أخذ الإحصائيات من خلال مقابلة أجرتها الباحثة مع السيد: خوجة عبد العزيز: رئيس مصلحة المستخدمين بمديرية الشؤون الدينية بالمسيلة، يوم:2011/06/23،بمكتبه على الساعة التاسعة صباحا.

[83]- تم أخذ الإحصائيات من خلال مقابلة أجرتها الباحثة مع السيد: خوجة عبد العزيز: رئيس مصلحة المستخدمين بمديرية الشؤون الدينية بالمسيلة، يوم: 2011/06/23.

أستاذ التعليم القرآني	184	450	%40.88	%59.12
معلم القرآن الكريم	40	450	%8.88	%91.12
مؤذن	82	450	%18.22	%81.12
قيم	94	450	%20.22	%79.78
مجموع الإطارات العاملة	610			

العجز كما هو ملاحظ من خلال الجدول السابق لا يسجل في الأئمة الخطباء فقط، بل العجز في جميع الإطارات العاملة بالمسجد.

وبالنظر إلى مهام كل صنف من الأئمة، وحسب القرار الوزاري المؤرخ في: 1999/04/10م، وبما أن ولاية المسيلة تحتوي على 368 مسجدا تقام فيه الجمعة كان يجب أن نجد 368 إماما مدرسا أو أستاذا لأنهم هم المؤهلون حسب إعدادهم وتكوينهم لتقديم الخطاب سواء كان هذا الخطاب دروسا أو خطبا.

وإذا كنا قد وجدنا 368 مسجدا بولاية المسيلة تقام فيه الجمعة ، وعدد الخطباء بها 178 (الأئمة الأساتذة: 19+ الأئمة المدرسون: 159)، فنسبة التأطير بالولاية بالخطباء المختصين والمؤهلين بتكوينهم هي 48.36%.

وإذا كنا قد أخذنا ولاية المسيلة كعينة فقط عن ولايات الجزائر، نلاحظ أنها لا تملك من الأئمة المؤهلين حسب تكوينهم لتقديم الخطاب حتى نصف العدد المطلوب، إذ أن نسبة العجز فيما يخص الخطباء هي: 51.63%.

خاتمة :

يعاني الخطاب المسجدي من عجز كبير جدا في الإطارات الدينية المتخصصة في العمل مع النساء خصوصا (المرشدات الدينيات) مما يجعل المرأة تعيش فراغا في الخطاب الديني، رغم أنها نصف المجتمع وتحتاج إلى تربية وعناية دينية تمكنها من أداء الأدوار المطلوبة منها في المجتمع وفق تعاليم الإسلام، والمرأة تبنى وتربي وتعلم أبناءها ولديها واجبات وحقوق كأم وكزوجة ... الخ.

– فعالية المسجد مرتبطة بفعالية القائمين عليه.

_ لازال الخطاب المسجدي مصدرا هاما لبث الثقافة الشرعية و التذكير بقيم الإسلام و الدعوة إلى التزام هذه القيم فكرا و سلوكا.

_ الخطاب المسجدي مصدر هام لفئة كبيرة من الجمهور في مجال التعليم و التوعية والتزود بالثقافة الدينية و معرفة تعاليم الإسلام.

– الجمهور المسجدي من أصعب الجماهير نظرا لتنوّعه وتباينه، لذا يتطلب من الخطيب الكثير من الحكمة وامتلاك المعارف والمهارات للنجاح في احتوائه وتقديم الرسائل التي تؤثر فيه.

– يعتبرالخطاب المسجدي وسيلة اتصال وإعلام هامة يمكن تبليغ تعاليم الإسلام من خلالها، عنها.

– يراعي الخطاب المسجدي المناسبات الدينية والوطنية، والأحداث الوطنية، وبعض الأحداث العالمية التي يسمح له بطرحها ومعالجتها ، كل ذلك لكي يواكب الخطباء المناسبات ويعيشوا زمانهم، ويتخذوا من قضاياه مواضيعا لخطابهم.

_ لابد من وعي الخطباء أهمية المسجد كوسيلة اتصال مباشر، تتيح فرصة اللقاء المباشر بالجماهير المتنوعة لإيصال تعاليم الإسلام ، إضافة إلى وجود عامل الإنصات في المسجد، والحضور الكبير، وتعطش الجماهير لسماع المواعظ ... الخ، كل هذه العوامل تجعل الرسائل تصل إذا أحسن القائم بالاتصال التحضير وواظب على تطوير معارفه ومهاراته، وأخلص في أداء عمله وأحبه.

_لابد من التخطيط للخطاب المسجدي في اطار العمل الجماعي للاطارات العاملة في المسجد

– لابد من متابعة آثار الخطاب و الحفاظ عليها.

– المسجد وسيلة ترابط وتماسك المجتمع لذا لا يجب الخوف من تفعيله، لأنه يحث على الصلاح والاستقامة والايجابية وهي أسس المواطن الصالح.

_ يسجل على الخطاب المسجدي بعض الثغرات لابد من تجاوزها وهي:

– غلبة العمل الفردي في المساجد رغم أنها مؤسسات دينية لها رسالة متنوعة وشاملة، ويفترض أن تتضافر فيها جهود الإمام الخطيب والمرشدة الدينية، وإمام الصلوات الخمس ومعلم القرآن الكريم، والقيّم والمؤذن، إلا أن الملاحظ هو وجود شخص واحد أو اثنين في المسجد مما يؤدي إلى التعب وقلة الفاعلية.

– غياب التخطيط وغلبة العشوائية على الخطاب المسجدي فبعض القائمين على المساجد يقدمون خطابا وانتهى،و لا يحددون أهدافا قريبة و بعيدة لهذا الخطاب ،تمكّنهم فيما بعد من تقييم المنجزات و الثمرات،وكثير من الخطباء لا يتتبعون آثار خطابهم في المجتمع، فعملية التقييم والتقويم غائبة عند أغلب الخطباء.

– يعاني الخطاب المسجدي من عجز كبير جدا في الإطارات الدينية المتخصصة في العمل مع النساء خصوصا (المرشدات الدينيات) مما يجعل المرأة تعيش فراغا في الخطاب الديني، رغم أنها نصف المجتمع وتحتاج إلى تربية وعناية دينية تمكنها من أداء الأدوار المطلوبة منها في المجتمع وفق تعاليم الإسلام، والمرأة تبنى وتربي وتعلم أبناءها ولديها واجبات وحقوق كأم وكزوجة ... الخ.

– يعاني الخطاب من الإقحام في بعض القضايا السياسية أحيانا، والأجدر أن يبقى المسجد بعيدا عن الضغوطات ليمارس مهام التربية والإرشاد والدعوة إلى كل ما دعا الإسلام إليه.

– تعاني المساجد من فراغ في الخطاب خلال أيام الأسبوع ما عدا الجمعة، لذا لا بد من تقديم الدروس القارة وعلى الخطباء أن يجتهدوا في تحديد الأوقات المناسبة للجمهور لأن هذه الدروس تساهم في تعمير المساجد وتفعيل دورها في التربية والتوجيه والتذكير.

– قلة وعي كثير من القائمين على المساجد بأهمية الاتصال المباشر بالجماهير باستمرار، ومدى تعطش الجماهير للرسائل الدينية، ذلك أن منبر المسجد يتيح فرصة للتأثير لا يتيحها مكان آخر، لوجود الإنصات والإقبال وتنوع الحضور وفرصة الخطاب دون واسطة، فهي فرصة ثمينة للعمل على تذكير الجمهور بتعاليم الإسلام و دعوته إلى تمثل و التزام مبادئ الإسلام وعقيدته وشريعته.

– غلبة العمل الروتيني في المساجد، خاصة وأن المناسبات تتكرر وبعض الخطباء لا يتجددون ولا يجددون أفكارهم ومعارفهم وزادهم العلمي والروحي، مما يجعل خطابهم كله روتين وتكرار ويؤدي بأفكارهم إلى الجمود واللامبالاة.

– إسناد مهمة الخطاب المسجدي لمن لم يكوّنوا له أصلا، فالدراسة أثبتت العجز في الإطارات الدينية المؤهلة والمعدة أصلا لإعداد وتقديم الخطاب، من خلال إسناد أمره إلى أئمة الصلوات الخمس، أو معلمي القرآن الكريم أو المؤذنين أو المتطوعين، وهؤلاء جميعا لم يتلقوا التكوين الذي يؤهلهم للخطاب في الأساس.

_يعاني الخطاب المسجدي من مشكلة التقصير في رسم الأهداف غياب الأهداف والغايات من أذهان بعض القائمين عليه، وأدى ذلك إلى العمل ببساطة و روتين في كثير من الأحيان، والعمل بوسائل تقليدية دون عصرنة، ودون مواكبة لوسائل الاتصال الحديثة ، وأدى هذا كله إلى مشكلة أخرى يعاني منها الخطاب المسجدي هي قلة المحطات التقويمية من طرف القائمين عليه، وقلة المتابعة لآثار خطابهم في المجتمع، وقلة السعي للحفاظ على ثمرات الخطاب والمنجزات، وكأنّ رسالة الخطباء تنتهي بتقديم الدرس أو الخطبة.

إن رسم الأهداف يجعل القائم بالخطاب يسير على بيّنة، تمكّنه من معرفة نقطة الانطلاق، ونقطة الوصول بالجمهور، وتمكّن الإمام فيما بعد من تقويم نفسه تقويما ذاتيا ليعرف ما تمكن من إنجازه وما أخفق فيه، فيعيد رسم الخطط ويصحح الأخطاء، ويجدد الوسائل التي توصله إلى تحقيق المراد، ويؤدي هذا كله إلى معرفة ما تمّ إنجازه فيسعى الخطيب للحفاظ على منجزاته، وإذا ما غابت كل هذه الخطوات عن أي خطاب فسيسير إلى الضعف و قلة التأثير.

قائمة المصادر و المراجع

[1]- مجمع اللغة العربية: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1981

[2]_ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،. دار الشروق، القاهرة، د ط، 1981.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مج1، ص: 421–423.

[4]– أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ابن دريد: جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مادة (ب.خ.ط)

5– محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط، المطبعة الميريّة، مصر، ط2، 1301 فصل الخاء، باب الباء.

6– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، سوريا، ط1، 1977، مج 3، ص: 365.

7_ أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د ط، د ت،
8- محمد أحمد يونس: الخطاب الإسلامي في الصحافة العربية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة،
9- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010،
10- منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 2004.
11- عواطف عبد الرحمن ونادية سالم، وليلى عبد المجيد: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، العربي للنشر، القاهرة، د ط، د ت.
12_هشام عطية: تأثير السياسية الخارجية للدولة في المعالجة الصحفية للشؤون الدولية: دراسة تحليلية مقارنة للصحافة المصرية للفترة من 1990-1992، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1995، ص: 39-41. نقلا عن محمد أحمد يونس: الخطاب الإسلامي في الصحافة العربية، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004.
14- علي بن الحبيب ديدى: منهجية الخطاب المسجدي، دار العوادي،عين البيضاء، الجزائر، ط1، 2012.
15- طه أحمد الزبيدي: الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية، دار الفجر، الأردن، ط1، 2010.

16_سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، سلسلة كتب الأمة، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، د ت.
17_سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1996، ص: 166.
18-طه عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،مصر، د ط، 1998،ص:85
19- عبد القادر فضيل: منهجية بناء الخطاب المسجدي، مقال في رسالة المسجد، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003، ص: 27.
20- سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1996،
1-طه عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،مصر، د ط، 1998،ص:85
21_ إبراهيم أو عرقوب: الاتصال الإنساني ودورة التفاعل الاجتماعي،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،د ط، 1999

22_ علي بن الحبيب ديدي: منهجية الخطاب المسجدي، دار العوادي،عين البيضاء، الجزائر، ط1، 2012.

23_ عبد القادر فضيل: منهجية بناء الخطاب المسجدي، مقال في رسالة المسجد، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003، ص: 27.

24_- عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1981.

25- سهام مادن: تحليل الخطاب المسجدي النسوي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 05، السنة الثامنة، جمادى الأولى 1431هـ، ماي 2010، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر

26_ حسن مصطفى: الخطاب الإسلامي وتحدي الانفتاح على الإنسان الحديث، مقال منشور على الانترنت، متوفر على الانترنت على الموقع: http://www.guateefiat.com/ga/magalat/katbh%2050.htm تم الدخول إلى الموقع يوم: 30-04-2012.